الفصـــل الســادس

محتوى أكاديمى واجتماعى عريض

obeikandl.com

obeikandl.com

« **يخيّل إلىَّ أن التدريس يمكن أن يكون مُرْضيًا فى حالة واحدة فقط ، وهى أن يوقظ فيك استجابة ما . أما إعطاء المزيد من المعلومات فهو عمل غير جيد . إنه لا يعطيك أكثر مما كان عندك من قبل** » .

أجاثا كريستى ، السيرة الذاتية ، ١٩٧٧ .

(Agatha Christie's autobiography)

تقليديًّا ، كان يطلب من التلاميذ إتقان مهارات معينة ، تمكنهم من التعامل فى المجتمع ، مثل : مهارات الاستماع والتحدث والكتابة والقراءة والرياضيات ، ومؤخرًا الثقافة الإلكترونية (electronic literacy) . فى القرن الحادى والعشرين ، سوف تصبح العناصر الأساسية فى التعليم أكثر اتساعًا . وكما يقول جوزيف أجويريبيرى (Joseph Aguerrebere) : «على التلاميذ أن يروا أنفسهم من منظور دولى؛ لأن وسائل الاتصال قد جعلت العالم يبدو أصغر حجمًا مما كان عليه ، وعليهم أن يكونوا قادرين على استخدام التكنولوجيا، التى توسع من تعلمهم إلى ما وراء حدود المدرسة بكثير» .

- **يمتد التعلم إلى ما وراء جدران المدرسة والتجهيزات والعلوم والمواد الدراسية المحددة.**
- **يوجد تركيز على النظرة العالمية ، مبنى على تنوعنا وثقافتنا وقيمنا المشتركة .**
- **تدعم التكنولوجيا عملية التعلم لجميع التلاميذ .**
- **يعتبر جميع المتعلمين أنفسهم جزءًا من المجتمع المتعلم .**
- **يؤكد النظام احترام الأفراد الآخرين والأفكار المختلفة .**
- **إعادة تأكيد الديموقراطية ، وتقدير التغير والمعارضة والتنوع ومواهب التعلم ، ويشمل ذلك الذكاء والتفكير خارج نطاق الكتب .**
- **يساعد الآباء فى تعليم أبنائهم ويوجهونه.**
- **يتعلم التلاميذ حل الصراع والاتصال وغير ذلك من المهارات التى تساعدهم على التعامل والتعاون داخل جماعة متنوعة .**
- **تستخدم التكنولوجيا لتقدم للتلاميذ خبرات ثرية متعددة الثقافات .**
- **تتفهم نظم التعليم تأثيرات الفقر على التعلم وبنية الأسرة ومجمل حياة التلاميذ ، وتعمل على معالجة هذا الوضع .**

السمات التالية للمدارس ونظم التعليم فى القرن الحادى والعشرين القادرة على تقديم محتوى أكاديمى واجتماعى عريض ، كما حددها مجلس الواحد والعشرين :

- **يمتد التعلم إلى ما وراء جدران المدرسة والتجهيزات والعلوم والمواد الدراسية المحددة .**

تؤكد كالى لانجوهر (Callie Langohr) أن كثيرًا من التعلم يحدث خلال تفاعل التلاميذ مع التلاميذ الآخرين والمجتمع المحلى والآباء . والواقع أن خريجة المدرسة الثانوية تكون قد أنفقت ما يقرب من تُسْع الوقت الذى تقضيه مستيقظة ، فى إطار التعليم التقليدى . إذ تتنافس المدارس مع كثير من الأنشطة الأخرى الحياتية – من الرياضة إلى التليفزيون – فى الاستحواذ على انتباه التلاميذ ووقتهم .

يجب أن يسأل المربون أنفسهم ، ونحن نتقدم فى القرن الحادى والعشرين ، ما الذى يجذب التلميذ لكى يقضى وقتًا فى الرياضة أو الموسيقى وغيرها من الأنشطة الفنية أو المعارض العلمية أو ألعاب الكومبيوتر أو التليفزيون . لا يعنى ذلك أننا نريد أن يتحول التعليم النظامى إلى نوع من التسلية ، ولكن يجب أن نعرف لماذا تجذب هذه الأنشطة وغيرها اهتمام الناس ودافعيتهم . من حق كل طفل أن يحصل على خبرات تعلمية تثير روح التساؤل عنده وتوقظ فيه البحث عن المعرفة . على سبيل المثال ، هل نستطيع جعل دراسة التاريخ مثيرة للاهتمام مثل الأنشطة الأخرى المتاحة للتلاميذ ؟ الإجابة هى نعم ، ويقوم بعض المدرسين فعلاً بعمل ممتاز فى هذا المجال .

يقول ليس أوموتانى (Les Omotani) : للإمساك بجوهر هذه السمة ، « علينا أن نفكر فى التعلم كعملية وليس كمكان » .

- **يوجد تركيز على النظرة العالمية، مبنى على قوة تنوعنا وثقافتنا وقيمنا المشتركة.**

يقول جارى روى (Gary Rowe) : « مع هذا التنوع الكبير الذى نتمتع به ، يجب على أمريكا أن تنظر إلى نفسها على أنها نوع من الأمم المتحدة . هذا التنوع رصيد قَيِّم ، أو يجب أن يكون كذلك » .

أصبح العالم ، بالنسبة لتلاميذ اليوم ، أكبر وأصغر مما كان عليه فى الماضى . كان سكان العالم سنة ١٩٠٠ بليون نسمة ، وفى أوائل القرن الحادى والعشرين ، يصل سكان العالم إلى ستة بلايين . إن ابن التاسعة عشر فى سنة ١٩٠٠ لم يكن يسافر أكثر من ٥٠ ميلاً من مكان ميلاده . وفى أوائل القرن الحادى والعشرين ، تنقلنا الطائرات النفاثة إلى أى مكان فى العالم تقريبًا فى غضون ساعات . وفى العصر الرقمى، يستطيع ابن الثامنة عشر أن يتصل بجحافل من الناس فى أى مكان فى العالم ، عن طريق التليفون أو البريد الإلكترونى .

- **تدعم التكنولوجيا عملية التعلم لجميع التلاميذ .**

يحيط الطفل الصغير اليوم محيط حقيقى من المعلومات . ومع الوقت الذى يصل فيه الأطفال إلى المدرسة يكونون قد سمعوا رسائل من الإذاعات أو التسجيلات أكثر مما سمعوا من الاتصال مع الناس وجهًا لوجه . ويتفق مجلس الواحد والعشرين ومجلس المستشارين وممثلو المدارس ونظم التعليم الرائدة ، على أن التكنولوجيا الرقمية سوف تلعب دورًا مطرد الأهمية فى التعليم .

فى القرن الحادى والعشرين ، سوف يكون كل بيت متصلاً بمكتبة رقمية ٢٤ ساعة يوميًّا ، مادام الناس يملكون المعدات المناسبة ، ويستطيعون دفع تكاليف الاتصالات . سيكونون أكثر سيطرةً على المعلومات ، وسيحتاجون إلى أن يكونوا مثقفين إعلاميًّا (media literate) ، قادرين على التمييز بين الحقيقة والدعاية . سوف يقيم البعض صفحاتهم (مواقعهم) الخاصة على الشبكة . ولذلك سوف تواجه المدارس تحدى الإفادة من التكنولوجيا إلى أقصى حد ممكن لدعم التعليم .

- **يعتبر جميع المتعلمين أنفسهم جزءًا من المجتمع المتعلم .**

وفقًا لما تقوله فيك كلات (Vic Klat) ، منسقة السياسة التعليمية للجنة التعليم والقوى العاملة فى مجلس النواب بالولايات المتحدة (U.S. House Committee on Education and the Workforce) ، يجب أن يصبح كل شخص متعلمًا مدى الحياة، لكى يستطيع البقاء بسهولة فى هذا العالم . فمادامت المعلومات والمعرفة تتزايد بهذه

المعدلات المذهلة ، ومادامت القوى العاملة تواجه باستمرار تحدى التكيف مع الوظائف الجديدة والأدوار الجديدة .. إذا لم نستطع مواكبة هذه التحديات والتغيرات سيكون مصيرنا التخلف .

فى المجتمع المتعلم الحقيقى، يتعلم كل واحد من كل شخص آخر ، عقليًّا وعاطفيًّا. يوجد تبادل حر للأفكار ، وتدعيم وتقويم ذاتى . وتخلق بيئة التعلم المثيرة خلية شبكية، تشجع التلاميذ والمدرسين والمديرين والآباء وغيرهم للمشاركة فى المعلومات والأفكار. وفى مثل هذه البيئة يصبح المربون نقادًا هادفين للنظام ، ويقومون بتحسينات مستمرة فيه . وعلى ذلك .. لا يكون محتملاً الانتظار سبع سنوات للتقويم الدورى والقيام بالتغييرات المطلوبة . بدلاً من ذلك ، ينفق المربون وقتًا أطول فى تحسين وتحديث التعليم، ووقتًا أقل فى الدفاع عنه .

وتضيف كيمبرلى سيترون (Kimberley Cetron) : « بدلاً من أن يكتفى المدرسون بإلقاء المعلومات والمعارف ، عليهم أن يشاركوا بنشاط فى التعلم طوال حياتهم العملية ، ويجب أن يعملوا جنبًا إلى جنب ، ويتعلموا باستمرار من بعضهم » .

ويقول ليس أوموتانى (Les Omotani) : « عندما نتحدث عن المتعلمين ، فإننا نقصد التلاميذ والمدرسين وأعضاء الهيئة التعليمية الآخرين والآباء والمجتمع المحلى » .

- **يؤكد النظام احترام الأفراد الآخرين والأفكار المختلفة .**

عندما تجسد المدارس مبادئ المجتمع الديموقراطى للتلاميذ والكبار ، ينمو عندهم احترام الأشخاص الآخرين والأفكار المختلفة . وتساعدنا هذه المدارس على أن نحترم الآخرين لا أن نرفضهم ، وأن نخضع الأفكار الجديدة للتساؤل بأمانة وموضوعية . وفى بعض الحالات قد نتفق على الاختلاف .

يجب أن يسود الاحترام نظم التعليم . وينبغى أن يعبر الآباء والمجتمع المحلى عن احترامهم للتعليم والمربين ، ويعبر المربون عن احترامهم للتلاميذ والآباء والمجتمع المحلى. ويتشارك المدرسون والتلاميذ فى احترام متبادل ، يمثل جوًّا من الاحترام ، الذى يحافظ على كرامة الناس ويدعمها ، ويشكل القاعدة لنظام تعليم أشد فعالية فى القرن المقبل .

- **إعادة تأكيد الديموقراطية ، وتقدير التغير والمعارضة والتنوع ومواهب التعلم ، ويشمل ذلك الذكاء والتفكير خارج نطاق الكتب .**

فى بعض نظم التعليم ، يدرس المربون موضوعات عن الديموقراطية ، ويقدمون لتلاميذهم خبرات عن كيفية الحياة والعمل فى مجتمع ديموقراطى ، ومع ذلك كثيرًا ما يدرس التلاميذ فى مدارس أوتوقراطية ؛ حيث لا يطلب أحد آراءهم حول التعليم أو يقدرها .

هذه الخبرات تساعد التلاميذ على تنمية الذكاء الذى يتجاوز ما يدرسونه فى الكتب . ويساعد تطبيق مبادئ الديموقراطية على الطريقة التى تعمل بها المدارس ونظم التعليم فى جعل التربية أكثر ملاءمةً للتطبيق فى الحياة الحقيقية .

وتوصى كيمبرلى سيترون (Kimberley Cetron) بأنه إذا كنا نأمل فى إعداد التلاميذ للحياة فى ديموقراطية، فإن المدارس ونظم التعليم يجب أن تكون نموذجًا مصغرًا (microcosm) للمجتمع الديموقراطى . وتؤدى الديموقراطية فى الحقيقة إلى الاختلاف والتنوع وتشجيع المواهب الفريدة ، وفى النهاية إلى القوة .

- **يساعد الآباء فى تعليم أبنائهم ويوجهونه .**

تعرف المدارس أنها لا تستطيع أن تؤدى المهمة وحدها . وهى بحاجة إلى مساعدة ودعم الآباء والمجتمع المحلى . يعتبر بعض الآباء أن مشاركتهم بالغة الأهمية إلى الدرجة التى تنتهى بهم إلى إدارة النظام فعليًّا ، بل وقد يتبنى البعض أفكارًا مثل التعليم المنزلى (home schooling) . ومن المؤكد أن المدارس لا تستطيع قبول كل فكرة ينادى بها الآباء ، ولكن يجب أن تحاول على نحو متزايد الاهتمام بالآباء والتعلم منهم ، وهم فى الغالب من الذين تلقوا تعليمًا جيدًا وتتوافر لديهم القدرة بصفة عامة على أن يكونوا شريكًا كاملاً فى تعليم أبنائهم . وفى القرن الحادى والعشرين يصبح الآباء والمربون أقرب إلى الفريق ، ويركزون معًا على مساعدة التلاميذ على التعلم والنمو والاستعداد للحياة بعد التخرج .

- **يتعلم التلاميذ حل الصراع والتواصل وغير ذلك من المهارات التى تساعدهم على التعامل والتعاون داخل جماعة متنوعة .**

مع تزايد سكان العالم .. ومع ازدياد التنوع فى مجتمعنا ، نحتاج إلى أدوات تساعدنا على أن نعيش حياة سلمية راضية . وقد أوضح هارولد هودجكينسون (Harold Hodgkinson) لمجلس الواحد والعشرين كيف تزداد الأمة الأمريكية تنوعًا باطراد ، بقوله إنه قريبًا لن تكوِّن جماعة واحدة خمسين فى المائة من المجتمع الأمريكى. كل جماعة سوف تكون أقلية .

يجب أن يصبح التلاميذ الذين يخرجون من مدارسنا أساتذة فى فهم الاختلافات وتقديرها ، والتعرف على الظلم ومعالجته ، والوصول إلى أرضية مشتركة ، وممارسة المهارات الديبلوماسية ، وإتقان أساليب إدارة الصراع .

ونحن ندخل القرن الحادى والعشرين ، سوف تصبح مهارات الاتصال مهارات للبقاء .. علينا أن نساعد تلاميذنا ، وأنفسنا على تعلم الاتصال بفعالية عبر الثقافات واللغات ، وحل الصراعات – عندما تنشأ – بطريقة إيجابية منتجة .

- **تستخدم التكنولوجيا لتقدم للتلاميذ خبرات ثرية متعددة الثقافات .**

تؤمن نانسى ستوفر (Nancy Stover) أن التكنولوجيا توفر خبرات ثرية متعددة الثقافات للتلاميذ ، وسوف يزداد ذلك فى المستقبل . ومن المحتمل ، بل والمحتم ، تزايد تعرض التلاميذ لخبرات متعددة الثقافات مع ربط واتصال التلاميذ بكل جزء من العالم تقريبًا ، عن طريق التكنولوجيا الرقمية والانتشار الهائل للإرسال الإذاعى والتليفزيونى المباشر وباستخدام الكابلات والأقمار الصناعية ، بالإضافة إلى الاتصالات المباشرة بواسطة الإنترنت .

ويتنبأ كورنيليوس كاين (Cornelius Cain) بأن « التكنولوجيا سوف تحدث ثورة فى التعليم ، كما فعلت فى الأعمال والصناعة » . وفى الوقت نفسه ، يحذر مايكل

سوليفان (Michael Sullivan) ، المدير التنفيذى لمعهد التكنولوجيا التعليمية (Institute of Instructional Technology) ، من أن بناء تفاهم ثقافى ودولى حقيقى يتطلب أكثر من مجرد توفير التكنولوجيا .

- **تتفهم نظم التعليم تأثيرات الفقر على التعلم وبنية الأسرة ومجمل حياة التلاميذ، وتعمل على معالجة هذا الوضع .**

سوف تستمر المعركة ضد الفقر فى القرن الواحد والعشرين ، ونظرًا لما لها من تأثير عميق على التلاميذ ومستقبل حياتهم ، يجب أن تتصدر المدارس المعركة دفاعًا عن الأطفال والشباب . ويجب كذلك أن تتكيف المدارس ؛ بحيث تكون قادرة على توفير فرص متكافئة للتعلم والنجاح للتلاميذ من كافة الفئات الاقتصادية والاجتماعية . وسوف يتوقف الكثير على السياسة ، وبأى درجة من القوة يجرى تنفيذها .

سمات إضافية :

محتوى أكاديمى واجتماعى عريض

حدد مجلس الواحد والعشرين مجموعة من السمات الأخرى فى هذا المجال ، يرتبط بعضها بالسمات التى جرت مناقشتها فى هذا الفصل ، وهى :

- **يدرس التلاميذ الاتجاهات الدولية ويشجعون على أن ينظروا إلى أنفسهم كمشاركين فى الاقتصادات المحلية والوطنية والدولية .**
- **تقابل المدارس احتياجات المعوقين والمحرومين .**
- **يتجمع التلاميذ معًا فى مكان يدعى المدرسة ؛ للمشاركة فى خدمة تعلمية عامة لأمتنا المتنوعة .**
- **تجسد المدارس للتلاميذ والكبار مبادئ المجتمع الديموقراطى .**
- **لا تعرف المدرسة كمكان ، بل كمجتمع من الشبكات .**

- فهم التعددية الثقافية يصبغ المنهج .
- إيقاظ وإثارة مفهوم « العائلة » .
- تقوية المعتقدات القومية الأصيلة والمبادئ الأساسية للمجتمع .
- تدعيم الجذور الخاصة والقيم والمعتقدات القومية لكافة التلاميذ ، فى الوقت الذى يتعرضون فيه للثقافات والقيم العالمية .
- يتجمع التلاميذ لكى يتعلموا عن قوة التنوع .

obeikandl.com